علي فوده

عمالقة الفكر

الى الأخ جواد هاشم

الى الأخت رغدة ..

مع حبي وتقديري

(بانتظار كلمة رسمية)

علي فوده

حواء الذنب

شعر

موغلة في القدم ، تواريخ كتابة اغلب قصائد هذه المجموعة . كما انها كتبت في ظل انظمة رمادية . لذا فقد اثرت في اللحظات الاخيرة حذف التواريخ والاماكن

- مدخـــل

لغير فلسطين لن أنحني
فيا سيّد الاضطهـاد اضطهدنـي إذا شئـتَ
صادرْ نواياي
خذ لمعـة البرق من عالمـي
ضع ولو صخرةً في فمي
خنجراً في دمـي
زرَداً
قنبلـة
ولكنْ تذكرْ بأن الذين سيأتون من بعدنـا
ذات يومٍ سيبنـون مملكـة السنبلـة
وسوف يكون على بابهـا رأسـكَ المتآمرُ
في المقصلة !

أريد أن أرى العالم
على غير هذه الصورة !

بريخت

ألمنبـــوذ

« تذكروا جميعـاً : هذه الليلة
سأعزف على المزمـــار . . مزمـــار
عمودي الفقـــري »
مايا كوفسكي

يا للرعدةِ . .
سقـــط الثلجُ
جلاوزة السلطـــان اتّهمـــوني
قالوا ان صديـــق العشـــب ارتدَّ
فضحـــك العشـــب
واستلَّ ورداً من خاصرة الوطن الدموية
ثم رماهـــا فوق جبينـــي
لكني ما زلـــت حزينـــاً
يا للرعدة . .
أنكرنـــي من عشقونـــي
وأنا الجرح النازف من أجلهمو . . يتّهموني ؟
وطني . . بأبي أنت وأمي
وبقلبي وعيونـــي

- ٢ -

- بالـدم أكتـب لا بالحبـر
- بالدم أكتب : « وطني يلعنكـــم »
- أكتبهـا علناً لا بالســر
- أكتبهـــا . .
أكتبها حتى آخر لحظـات العمـر !

- ٣ -

رفيقتي السمـــراء
لم تأتني في موعد المســاء
قلتُ : تجيء في غدٍ أو بعد غد
لم تأتني إلى الأبـــد
وكنتُ حينمـا تجيء
أغسل وجهها البريء بالدمـــوع
أزرعها في القلب مثل حبة من كستنـاء
أنشرها كرايةٍ خضـــراء
وأتلاشى عبرهـــا . . .
مع الهـــواء

* * *

قيل بأنهـــا . .
قد لبست « طاقية الاخفاء » !

وقيل أنهـــا
ركبت « البُراق »
وصعدت الى السمـــاء
رفيقتي السمـــــراء !

- ٤ -

أكتبُ . .
- لا شيء لديّ لأخسره غير الجـوع
أكتب . . لا أخشى شيئاً
حتى كلمة « ممنوع »
أكتب : أعشقها . . أعشقكم
لكني ألعنها . . ألعنكم !

- ٥ -

- أعرف طعم السمّ . . فمن قبلي شرب السم مع الماء ؟
أعرف طعم الموتِ . .
- فمن قبلي عاش ومات من الأحياء ؟
من غيري يا رب الغرباء تطارده الاشباح
من حيفا حتى غزة حتى الشيّاح ؟
- من غيري يطرده الأخوة والأعداء ؟
قل لي . .
قل لي يا رب الغرباء !

- ٦ -

- هو الرصاص أيها النهر . . هو الرصاصْ
سيّد هذا العالم المقرور . .
مفتاح الخلاصْ !

- ٧ -

أنظر في المرآة ، أراه ، يحدّق بي . . (هذا الواقف يشبهني)
أمشي ، يمشي . . (ها هو يتبعني)
أركض ، يركض . أتوقف ، يتوقف . .
(هل أعرفهُ ؟ هل يعرفني ؟)
فلنتحدثْ . .
أتحدث معه ، ينكرني
(ينكرني . يتبعني . يشبهني) اللعنة . .
من هذا اللاهث خلفي . .
يا وطني ؟!

— ٨ —

أحمل تاريخي . . أرحلُ . .
لي فنجان القهوة هذا ؟ لا
لي تلك اللقمة ؟ لا
أحمل تاريخي . . أرحل . .

لي هذا الكوخ المعشوشب ؟ لا
لي هذا الركن المخضوضر ؟ لا
أحمل تاريخي . . أرحل . . أرحل . . تكبر في قلبي النكسةُ ،
يصغر في عيني العالم ، يتسارع نبضي
يا أمي النائمة بقبرك من سنوات قولي :
من أي جحيم جئتُ ؟ إلى أي جحيم أمضي ؟ !

- ٩ -

الطيّبون الطيّبون الطيّبون . . أين هم ؟
الأصدقاء الطيّبون . . أينْ ؟
الودعاء الطيبون . . أين ؟
الشعراء الطيبون . . أين ؟
من دونهم . .
الماء في فمي كؤوس حنظل وسمْ
فأين هم . .
الطيّبون الطيبون الطيبون . . أين هم ؟
- واحسرتي . .
- (ذهب الذين أحبّهم) !

- ١٠ -

مضى . . مضى . . كان أميراً عاشقاً

وكان صادقاً وصادقاً وصادقاً
فقال : لا . .
في وجه هذا العالم الموشوم ثم راحْ
استلّ سيفه وعانق الرياحْ
ثم مضى . .
لم يتلفت للخلـــفْ
ولا اعتراه الخـــوفْ
مضى . .
مضى ـ وكان يعشق المغامرة
والبحر والغليون والأقداح ـ
مضى وفي فؤاده الجراح
ولعنـــة المكابَرة :
« فايز يا فايز . .
أين دروب القاهرة ؟ »
ثم مضى . .
مضى . . مضى . . هل استراح ؟
قولي لنا أيتها الأرواح !

ـ ١١ ـ

ربـــاً أو شيطانـــاً
كونوا ماشئتـــم

لكن صديقي الطيّب يلعنكـــم !

ـ ١٢ ـ

من القتيل أيها الثلج . . من القتيل ؟
هذا الشريد أم أبوه ؟
أم أصدقاؤه ولا عِنـــوه ؟
من القتيل أيها الثلج . . أبي يقول : هذا الولد الضلّيلْ
ينكره دمّي
والأصدقاء ناكرو الجميلْ
يطربهم همّي
فآهِ يا زمانيَ البخيـــل
وآهِ يا أمـــي :
(مالي أراني وابن عمّي ؟)

ـ ١٣ ـ

يعرفني هذا الثلـــج
وتعرفني أمي
يلعنكم هذا الثلج
وتعلنكم أمي !

- ١٤ -

- يفرحكم ما يفرحكم
- يحزنني ما يحزنني
- لكم الجنـــةُ

لي وطني

- ١٥ -

- أريحـا بقلبي ويافـــا
- وكنا نحنّ ولو مرة لأنتصار

ولكنني . .

ترمّلتُ هذا النهـــار

فهذا الذي أشعل النار ها هو أطفأها

ومضى في الغبار

وهذا الرصاص الذي قد هدأ

سيلقي على البندقية بعض الصدأ

فأين العزاء العزاء ؟

أريحا بقلبي ويافـا

وكنا نحنّ ولو مرة لأنتصار

وكنا على موعدٍ وانتظار

- فجاء الذي جاء . .
- أهلاً بعارٍ قديم وعار جديدٍ وعار . . !

- ١٦ -

- تبوح الغريبةُ لي سرّها ثم تبكي

تقول : دمي يستباح

أمام عيون المحبّين

- كل المحبّين ناموا

وكل الأغاني تبدّلت الآن . . صارت نواح -

ووحدي أنا الآن مثخنة بالجراح - الجراح

فأي المحبّين أنتم ؟

- دفنتم فلسطين ثم استرحتم -

أثور عليكم جميعاً

أثور عليكم !

- ١٧ -

مرصـــودْ . .

مرصودٍ للشعر وللغربة والفقرْ

مرصود للقهرْ

مرصود لأغاني الوطن الغجرية وأغاني البحر

مرصود لنوائب هذا الدهر

مرصود . . مرصود . . مرصودْ . .

ما دام الوطن بعيداً

والدرب إليه طويلاً
وعليه سدود وسدود وسدودْ !

***

أحلم أني يوماً مـــا .
سأخـــرّ صريعـــاً
في أرضٍ مـــا
في بحرٍ مـــا
في درْبٍ مـــا
لكنّ المطر ـ الدمّ سيرويني
(كان العطش هو الســـيّد
كان العطش هو الربّ الأوحد
كنتُ أصيح : اسقوني .. اسقوني
ما ردَّ أحد)
ثم يجيء المدّ . .
يقوم العشاق المنبوذون ،
الفقراء المنبوذون ،

الشعـــراء المنبوذون
يجتمعون . .
البحر لهم والأسماك

اليابسة لهم
والخبز
الورد لهم
لهم العالم وأنا معهم
أحلم هذا في يومٍ مـــا !

ألبناديـــق

« إنهم يفكرون في أن يسكتونا
وكل جريمتنا ـ كلمات غنّينا بها الحياة
والسلم والأمل والأشياء
التي يعتز بها الناس »
هاوارد فاست

ـ ١ ـ

هـأنا بين دواليبكِ حبة قمحٍ ، فاطحنيني
أهرسي قلبي . . اهرسيه
واعجنيه بدمائي . . اعجنيه
ثم حطّيني بوسط النار
كي أصبح قرباناً جميلاً أو رغيف
للحزانى الفقـــراء
إنما سيدتي . . لا توقفي هذا النزيف
ليس هذا زمن السكتة أو حتى البكاء
ليس هذا زمن الموت على « الروشة » أو فوق الرصيف
فاغرزيني كالنصال
في صدور الجبناء
وانصبي مشنقةً للركّع ، السجّد كي أنصب شرياني حبال
أنتِ لـــي . .

وغداً ينساكِ أولاد الزنا
عندئذ يرعاك تاريخي أنا
إنما لا بدّ أن يذكر من كانوا هنا
أنني فجّرتُ عنف القنبلة
وتسلحتُ برفضـــي
حينما ساروا جميعاً في ركاب المرحلة !

ـ ٢ ـ

هي النار فاعبر بها
كن عنيـــداً
من البـــدء للمنتهى
لا تهادنْ
وإن أشعلتْ فيك سيدة النار نيرانها
ـ ألســـتَ ابنها ؟
ـ تقبّلْ إذن . .
ـ قبيل ابتسامتهـــا شوكها !

ـ ٣ ـ

سيدتي : من دونهم . .
قلبي أنا وسط اللهيبْ
من دونهم . .

محرّم عليّ أن أسمع صوتك الحبيبْ
من دونهم . .
أنا البعيد عنكِ والقريب
فكلهم يدور آمنـــاً
تحت جناحك الجميل ما عداي
أواه . . هل أنا مريب ؟!
أم أنني الغريب ابن الغريب ؟ !

- ٤ -

— تألّـمْ . . تألّـمْ . .
— ولكنْ بصمتٍ . وإياكَ من دمعة الأنحناء
— تألم . .
— ومت واقفـــاً
— فأن كان لا بد من ميتةٍ
فتلكن ميتة الشرفاء

- ٥ -

كلما جاءوا إليّ
وضعوا قنبلة في شفتيّ
ثم جاءوكِ ينوحـــونَ
عليّ

آه يا سيدتي . .
آهِ يا من جعلتّني لقمةً يقتات منها الفقراء
حربة مشرعةً . .
في وجوه اللقطاء
آهِ يا من شحنتّني دائماً بالكبرياء
إشحنيني مرةً أخرى
لكي أرفض كل الأدعياء

- ٦ -

سيقصف رعدٌ بقلبـــكَ
كن صامداً
سيلعب وغدٌ برأســكَ
كن صامداً
وإياكَ إياك والنذل
إن حكمَ السيّدا!

- ٧ -

— رأيتهم سراً وجهراً ينهشون قلبكِ النبيل
— رأيتهم يثرثرون ، ينحتون هيكلي العظمي
بالأزميل
— رأيتهم ينتحبون في جنازة القتيل

من بعد أن رشّوه بالطلقاتْ
رأيتهم يقايضون أو يلوكون القاتْ
ويهتفون باسمكِ الجميل
وحينما جئت لأشعل الفتيل -

ساعة العبور

داسوا على يدي وهشّموا الجسور
ثم تهامسوا بأنني « . . . »
سيدتي . . هل أكسر القنديل ؟
- لا . .
- جولة أخرى وأعطيك الدليل
- فتعرفين أيّنا الهجين
وأينا الأصيل !

- ٨ -

تمهّلْ قليـــلاً
فأن غُبِنـــوا
ذات يومٍ . سيعترفون بأنكَ قد قلتَ : لا . . حينما جُبِّنوا

تمهل قليلاً !

- ٩ -

حاولوني مرةً أو مرتينْ

قلتُ : لا أرضى عن السيدة الأولى بديلاً
طردوني مرةً أو مرتينْ
صحتُ : لي سيدة تعبدني ، فلأسقط الآن على -
شبّاكها المزدان بالدمِّ قتيلاً

شنقوني مرةً أو مرتين
قمتُ من مشنقتي أحضنها كي أرتوي منها غليلاً
آهِ . . يا سيدتي الأولى
لـــكِ الحمـــدُ
وإن فاجأنـــي الحراس بالنبذِ
وعدّوني دخيلاً !

- ١٠ -

لسيـــدة الورد ذاكـــرة
سوف تنكرهم كلما احتكموا تحت أشجارها
وستذكرُ السـّـيّدة
فلا تخـــشَ شيئاً
وســـر غاضبـــاً
فالطريق إلى القدس واحدةً واحدة !

* * *

لا بأس يا (. . .) . فلتكن المماطلة
كونوا نشيد المرحلة
ولأكن الرصاصة المقاتلة

سيروا على العشب وخلّوني
منتصباً كالرمح فوق الجلجلة
لكم رؤ وسكم فحنّطوها
أما أنـــا . .
فقد نذرتُ رأسي لحبال المقصلة !

وا أسفـــاه
« لم يعد هناك غجرْ
يذهبون إلى الجبال منفردين ! »
لوركـــا

ذات صبـــاح
كنتُ على الشاطيء ألهو
كان الرمل بريئاً
والماء بريئاً
والشجر بريئاً
لكني كنتُ جريئاً . .
فعبثت بأصداف البحر لأستخرج منها اللؤلؤ والمرجانْ
كي أنثره للصيادين الفقراء ـ
فجنّ الموجُ ،
انتفضَتْ في وجهي الأسماك المخدوعةُ ،
ثار التمسنـــاحُ
استنفرت الحيتانْ
هبَّتْ عاصفةٌ في البرِّ
أضاءتْ سفنُ القرصانْ
تحلَّقت الغربان . . انعقَدَتْ حلقات حلقاتْ

ما كنتُ وحيداً في تلك اللحظةِ . .
كانت أسراب البجع العاشق من حولي تتقافزُ ـ

ما بين البحر وبين الغاباتْ
كان صهيل العربــاتِ ،
ضجيج الباعةِ ،
عربدة البحّارةِ ،
وغناء الشرفاتْ
ما كنتُ وحيداً . . .
لكني حين طعنتُ الحــوت ،
إلتفَّ الحوت على ساقي
سال الدمُّ
اصطبغتْ أمواه البحــــر
صرخــتُ فما ردّوا . .
ملقىً في فكِّ الحوت الكاسر تركوني
غدروني يا أمي
غدروني !

* * *

« الدمّ . . الدمّ »
وضحكَ الأصحاب ـ اللا أصحابْ

« الدمّ . . الدمّ »
وأغلقت المدن المفتوحة . . نافذةً نافذةً
باباً بابْ

« الدمّ . . الدمّ »
وما ردّ العجم ولا الأعرابْ
أغرابٌ ، أغرابٌ ، أغراب
هذا ذو ظفر ، هذا ذو ناب
. . . . . .
وانكمشَتْ اعضائي المتشققة ، وضعتُ يديّ على وجهي
خبّأت عيونــي
خلّصتُ بقاياي من الحوت ، ولكني . .
حوصرتُ هنــــا
ما بين عذابي وظنوني

مرميّاً بتّ على الشاطىء يا أمي
عزلوني
عزلوني

* * *

وغفوتُ قليلاً فوق الرمل ،
تشردت قليــلاً . .
ما بين الجبل وبين السهل

بكيـــتُ قليلاً . .
في السرّ على الأهل ـ اللا أهل
عرفتُ البطل ، النذل
عرفتُ ، وقفْتُ ، مشيتُ ، ركضتُ وفي قلبي النيران
ثانية عدتُ الى حلبات البحر
لكي أتحدى الأسماك المخدوعة والحيتان
أمي يا أمي . .
ها قد آن أوان جنوني
أمس سُلبـــتُ دمي
واليوم سأسلـــب من سلبونـــي !

* * *

« النار . . النار »
وضحك النهر ، فغنّى بعض الشعراء
« النار . . النار »
وقام المنبوذون ، فهلّت شمس الغرباء
« النار . . النار »
وذهل الأعداء
لكنّ البحر أضاء ، أضاء ، أضاء :
طفلي عاد من المنفى
عاد يغنّيني ويواسيني
عاد ، فآوٍ يا طفلي العائد . . صوتك ينسيني

وجعي الحارق وحنيني
صوتك يا طفلي ما زال هنا . . في نبضي وشراييني
فلتكن الثورة ثانيةً يا طفلي العائد . .
يا من غادرنا بالأمس فلسطينياً
واليوم يعود فلسطيني

- ١ -

ذات يــومْ . .
كان لي وطن يا غريبة خلف الحدود
رائعــاً
رائعــاً كانَ
ضاع الوطــنْ
يا غريبة ضاع الوطن !

- ٢ -

ذت يــومْ . .
كان لي دفتر ازرق
نصفه كان ينطق باسمكِ
بين ثناياه ملحمة النار

في الصفحات الاخيرة بعض الجنون
فأين هو الدفتر الازرق الآن ؟
مزّقــه الرقبــاء
يا غريبة مزّقــه الرقباء !

- ٣ -

ذات يــومْ . .
كنت بين الرفاق وبين المناشير والقهوة الساخنة
بعد عامٍ تبين لي أن أودعَهم
عسساً يا غريبة كانَ
عسس !

- ٤ -

ذات يــومْ . .
طاردوني ، رحلتُ
وثانية طاردوني ، رحلتُ
وثالثة طاردوني ، رحلتُ . جواز السفرْ
لم يعد صالحاً

كيف ارحل هذا الصباح
يا غريبة . . كيف ؟ !

- ٥ -

ذات يــومْ . .

جاءني الشرَطيّ صباحاً ، وكنتُ أغني العصافير
ما قال لي كلْمةً واحدة
قادني نحو زنزانةٍ
ثــم كمّمنــي . .
كنتُ متهماً يا غريبة بالغناء ؟
الا تسمعين ؟
كنت متهماً بالغناء !

- ٦ -

ذات يــومْ . .
زارني جاري المتوحد عند العشاء
جائعاً كان . فتشت جيبي لكي نشتري « السندويتش »
فيا للفضيحة ،
ما كنت املك لو قرشــاً
يا غريبة . . لو أي قرش !

- ٧ -

ذات يــومْ . .
كان لي شهرة غاضبة
غار منها صحابي الكسالى ، فاصبحتْ نهم
وضعوني بعنق الزجاجــةِ

عنق الزجاجاتِ
رشوا فمي بالرصاص
فسرت ولم التفت نحوهم يا غريبة
سرت ولم التفت !

- ٨ -

ذات يــومْ . .
كان لــي اخوة
كفراخ العصافير يحومون حولي
وكنتُ اغازلهم دائماً
من يغازلهم يا غريبة من بعد أن
عسكر الاحتلال على بيتنا
ثــم شتتنــا
يا غريبــة من ؟ !

- ٩ -

ذات يــومْ . .
عدتُ للفندق العربيّ ببيروت
وكان لبيروت ، قناصها ،
جثةً في الطريق وجدتُ
ومستنقعاً من نواح

لم تكن غير تلميذة وادعة
يا غريبة . . هل تدركين الفجيعة ؟
تلميذة وادعة !

- ١٠ -

ذات يــومْ . .
قلتُ : فلنتحاور ببعض القصائِد
لكنهم اطلقوا النار
قلتُ : قفوا لحظةً
اطلقوا النار
قلتُ . . لكنهم امعنوا
وحدهـا البنـدقية صارت حواراً هنـا .
فاحـذري يا غريبــة . . آه احذري !

- ١١ -

ذات يــومْ . .
كان لي انتِ . . حزّوا وريدكِ
حزوا وريدي ، افترقنا
فراحوا الى حانة الورد كي يشربوا
نخب اوجاعنا يا غريبة يا (. . .)
نخب اوجاعنا !

قرِّبوا حبل مشنقتي الان . .
منــذا يخاف ؟
ان في جسدي الف لغم ولغمٍ
اذن . . فجِّروا هذه القنبلة
ولتكن بيننا . .
جولة فاصلة !

عواء الذئب

« ان لم أحترق أنا ، وتحترق أنت
كيف ستبزغ حبة الضوء من وسط الظلمات ؟ »
ناظم حكمت

من يعرفني حقاً . .
لا بد سيذكرني يوماً ما فيقول :
ذاك النهر الطيّب كان هنا ، لكنا أغرقناه
ببحار الهم

كان هنا حياً بالأمس
وها هو يرقد في بركة دم
كان هنا يهوى التربة والوردة
والبسطاء المغلوبيـــــن
لكن حبيبته الأولى كانـــت
زائرة الفجر فلسطيــن !

* * *

باســم فلسطيـــن
ما جئتُ الليلة إلا كي أوقظكم فرداً فرداً
أنذركم فرداً فرداً
وأقضّ مضاجعكم فرداً فردا
باســم فلسطيــن !

* * *

ها قد دلفَ الليل ، انسلّ الخيط الأسود من بطن الخيط
الأبيض شيّعنا الميْت ، استقبلنا الحيْ
ها قد حمل النهر ، وطاف على الجسر
ونثر الطميْ
ماذا تنتظر الطلقة من حاملها
غير الرميْ ؟
ماذا تنتظر الوردة من غارسها الآن . .
ماذا تنتظر المعشوقة من عاشقها الآن . .
ماذا . . ماذا لو أن الجندي العربي
يضع الرقبة فوق السكين
باسم فلسطين وأطفال فلسطين !

* * *

ألحجر الأسود ؟ لا

الحجر الأبيض ؟ لا
الحجر الأخضر ؟ لا
الأزرق ، الأصفر ؟ لا
لا تندب حظك يا قوس قزح
إني أهوى لوناً آخر في حجر آخر
إني أهوى حجر الغرباء المنبوذين
حجراً لأمرأة رائعة تدعى زوراً « اسرائيل »
وهي فلسطين !

***

«Go to hell»° (١)
« حقلان » (٢)
« عد لبلادكْ »-

. . . . . .

كل لغات العالم ما عادت تفهم لغتي الحمراء
يا وطني . .
حتى في هذا الوطن العربي تقول البومة إنّا غرباء
لكن البلبل يعرفها يا وطني
والقمريّ وصقر الصحراء
وأنا أعرف كل العرب الشرفاء
وطني يا وطني

شُلَّتْ أيدي الخونة والعملاء
شلت أيدي الجبناء
والمجد لهذا الفجر الطالع من أعيننا
نحن المجروحين « الغرباء » أ

***

ألدرب طويلٌ ـ أعرف
ومريرٌ ـ أعرف
وسعرٌ ـ أعرف
ماذا . . هل أختصر الدرب ؟
هانذا كالذئب الجائع . . هآنذا كالذئب
لا زاد
ولا وجر
ولا ذكر
ولا حب
كل الأحباب تناسوني حتى وردة تشرين
رحماك فلسطين
رحماك فلسطين !

***

في لحظات الشمس المشرقة تقول الشجرة :

من ضاقت فيه الدنيا اليوم ، ستتسع له في الغد
من ضاع اليوم ، سيجد الدرب مع الغد
من جاع اليوم ، سيشبع في الغد
من عطش اليوم ، سيروى في الغد
من مرض اليوم ، سيشفى في الغد
من نزح اليوم ، سيرجع في الغد
أليوم الجزر . . الجزر . . الجزر . .
وغداً المـــد
فاشتعلوا من أجل الغدّ ـ المدّ . . اشتعلوا يا كل المحزونين
موعدكم منذ الآن فلسطين
أحضان فلسطين
زيتون فلسطين
جنّات فلسطين

* * *

أحياناً . .
في منتصف الليل أهبّ من النوم وأبكي :
يا لسويدائي . .
ما أن تبعد عني أشباح الغربة أياماً ، حتى ترجع ثانيةً
ترجع معها أشباح الخيبةِ
والوحدةِ

والجفوةِ
والقسوةِ
آهٍ . . تهواني تلك السيدة المدعوة « غربة »
تهواني ؟ ! يا لسويدائي . . يا لسويدائي . .
ما أن يهجرني الفقر سويعات حتى يرجع ثانيةً
يخرج من شباكي
يرجع من بابي
يأكلني . . يشربني
أخلعه ـ يلبسني
أركله ـ يحضنني
يهواني أيضاً هذا المدعو بالسيّد « فقر »
يهواني ؟ ! يا لسويدائي . . يا لسويدائي . . يا . . يا . .
يا كل الأغراب المسحوقين
ليس لكم غير فلسطين
قلب فلسطين
خبز فلسطين
طين فلسطين

* * *

هذا البركان الهادر في صدري . . ماذا يسكتهُ هذا البركان ؟
ماذا يسكتُهُ . .

غير رصاصــة حبٍ
أو حقدٍ
في كل زمان ، في كل مكان
ماذا يا وادي « الزومر » ماذا ؟ (٣)
وحدك تعلم يا هذا . .
أني مأزومٌ . . مأزومٌ . . مأزومٌ . .
يا كل المأزومين :
لكم الطلقة والسكّين
لكم البحر إذا ما جفَّتْ بعض الوديان
لكم الثورة
والطوفــان
فلنوقد حطب النقمة إن عزّوا عنا النعمة
ولتشتعل النيران
وعلينا وعلى الأعداء
في زمنٍ يطلق فيه على الشعب
لقب « الغوغاء »!

* * *

كل مساءٍ . . حينما تعصب عينيّ السماء
وتهطل السكينة
أخرج من جيبي ابتسامتي الحزينة

أرسمها فوق شفاهي وأسير
لكنني أعرف منذ الآن ما نهاية المصير
في هذه المدينة
أعرف أن وردة الصباح تنطفيء

قبل الغــروب
أعرف أن من يسير في صحاريها
قد لا يؤ وب

فلتذكروا يا أصدقاء
فلتذكروا حين تمر الذكرياتْ
بأن ثائــراً
عاش غريبــاً ، وغريباً مات
تذكريه يا فلسطين

تذكريه يا « ست البناتْ »
تذكري بأن سيّد المشردين

كان يغني الكادحين الشرفاء
ولتذكروا يا اصدقاء
بأنه كان يحبكم . .

يحبكم . . يحبكم حتى البكاء
ثم قضى
فلتشهد الوردة والطلقة والسّيدة العذراء
والدم في الحقول
والنجم في السماء !

(١) بالانجليزية : إذهب الى الجحيم .
(٢) بالعبرية : مخرب
(٣) الزومر : واد صغير في فلسطين .

- ١ -

« هَوْ . . هَوْ . . »
كان الجرو المبلول على أرصفة العالم يتسكع
يبحث في مزبلة التاريخ
عن جحرٍ يأويه . وكنتُ أجرّ العربة
« هَوْ . . هَوْ . . »
منذ سنين دمعي الحجريّ بعينيّ . وأحزاني الصعبة
يومياً تترك في قلبي الندبة تلو الندبة
ماذا أفعل ؟ لم أتعلم فن الرقص على حبل الفقراء
ولم أتقن تلك اللعبة

« هَوْ . . هَوْ . . »
وقف الجرو
وقفْتْ
● من أنت ؟
- أنا الغربة

ضحك الجرو ، فادهشني يا أمي العذبة
أني جئتُ إلى هذا العالم من رحمك أنتِ
لا من رحم الكلبة
ثم بكيتُ وثانيةً رحتُ أجرُ العربة !

- ٢ -

عاد البريد
محمّلا بالدمع والرصاص والصديد
لكنني من قبل أن أنسف ضحكة القمر
وأبدأ الصهيل من جديد
من قبل أن أشهق بالوداع ، ثم أتبع المطر
هآنذا يا وطني
أدقّ ناقوس الخطر
هآنذا أعلمك الآن بأن فرسي
تركلني
وأن حربتي
تطعنني.
وأنا ناريَ التي أشعلتها
تضرمني
يا وطني :
ها هي ذي سيدتي تخذلني

تبثّ من حولي عيونها
كأن وجهي ليس وجهها -
ونبضي ليس نبضها -
واسمي ليس إسمها
يا وطني . . كأنني (!)
أنا الذي عاشرتها في الصيف والشتاء
أنا الذي كفكفتُ دمعها
في سنوات العقم والخواء
أنا الذي سقيتها دمي النبيل حين عزّ الماء
أنا الذي ألقيتُ معطفي
على ذراعيها النحيلين ونمتُ في العراء
أنا الذي عبدتها من دون سائر النساء
هآنذا ملقىً على أبوابها
كالعبد . والسوط على ظهري
وها همو أطفالها المدلّلون يحفرون لي قبري
كأنها ليست لي
أنا الذي هجرتُ عالمي القديم ثم حبتها

- ٣ -

وقلتُ : هذا منزلي !
وحدكَ تذكر يا وطني
وحدك تذكر أني في الكوخ الأسود لم اصمت

(كان صهيلي يمتد الى الغابات فيشعلها)
لكنني من اجل عيونك جئت الكوخ الأحمر .
جئت وهآنذا ملدوغاً أتلفت حولي
اركض ، الهث ، اسقط . . أتمدد فوق العشب قليلاً
يفجؤ ني سوء الطقس
أفزع ، أبتهل الى البحر
وأغرق في الصلوات الخمس
لكنك تعلم أن اليوم مرير كالأمس
فها هي حربة أهلي ما زالت في قلبي
والطلقة ما زالت في الرأس !

* * *

ـ أنتَ أنا وأنا أنتْ
ـ حتى لو قطعوا شرياني
أو كتموا الصوت
ـ يا وجعي الدائم . . يا وطني !

آخرِ الفراعنـــة

« ركعتان في العشق ، لا يصح
وضوؤهما إلا بالدم »
الحلاج

- ١ -

تضحك عيناكِ ، فأضحكُ
تبتسمينَ فأبتسمُ
أعوامٌ مرَّتْ لم نتكلم . . عيناكِ تقـولان :
اخـرجْ عن صمتـكَ .

عيناي تقولان :
مفاجأةٌ هذا اليوم . بروقٌ ورعودٌ . . من حطَّكِ في دربي ؟
ويتكتكُ قلبي :
(مـن هذي الكاهنـة المعشوقـة ؟) صمـتُ . .
(كليوبتـــرا هذي
الجالسة على عرش الوطن العربي وقلبي أم . . من أنتِ ؟)
وأسخر من صمتي
أعوامٌ مرَّتْ لم نتكلم . . لستُ « أبا الهول » ،

ولكني مرتبكٌ يا نيل ، وقلبي تأكله أشباح الغربة :
(ما هذا الصمت القاتل أيتها الفرعونية . ما هذا ؟)
جذري يتآكل ، أغصاني ينخرها سوس الحزن الطاريء :
(قولي شيئاً أيتها الفرعونية ، قولي . .
ضمّيني لياليكِ العذبة أو صدّيني . .
حبك يضنيني ، وأنا لا أعرف حتى اسمكِ . ما
اسمكِ ؟ أرقني حبكِ . ما اسمكِ ؟ أدماني صمتكِ .
ما اسمكِ يا سيدتي ؟ ما اسمكِ ؟ ما اسمكِ ؟

آه . .

تتسلل يدكِ العريانة ، تمتص يدي : لم لا نخرج من هذا
القبو المعتم . .
يدعونا الهرمُ
تدعونا الوردة والظبية والسروة ، فلنخرجْ . .
لا كان الحزن ولا كان الندمُ]

- ٢ -

كان النيل الضاحك يجري
هل كان صديقاً ؟ هل كان عدواً ؟ لا أدري
سخرية يضحك أم عشقاً ؟ لا أدري
يجري النيل ويجري

● هل نركض في الشارع ؟
ـ قف تحت المطر الناعم .
● لا مطر هنا . . هل نذهب للشقّة ؟
هل ندخل هذا المقهى؟

ـ قف تحت المطر الناعم .
● هل نختبيء بتلك الغابة ؟
ـ قف تحت المطر الناعم .

● هل نتراشق بالورد ؟ تعالي . . إني أرتعد من الحر .
تعالي . . يغمرني الخوف من الريح القادمة ،
الأيام القادمة ، الأحزان القادمة ، الأفراح القادمة . .
تعالي ولنهرب من هذا اليوم الغائم
ـ آهٍ يا حبي الدائم . . قف . . ولنتعر تحت المطر الناعم !

- ٣ -

ألفرح الأول أنتِ
الفرح الثاني أنتِ
الفرح الثالث أنتِ

الفرح الرابع والخامس والعاشر أنـــتِ
آهٍ . .
من أي بحيرات البجع أتيتِ ؟!

- ٤ -

● هل سبق وأحببتَ ؟
- نعم . . وطني والفقـراء المسحوقـين ،
وبعض نسـاء لا أعرفهـن الآن . .
مضين مع الغيم . وانتِ ؟
● كنت أسيرة صمتي
لكني في هذي اللحظة أعبد ما تعبد . خذني . .
فالنار تعربد في روحي .
مصر هواي الأول . أنتَ هواي الثاني
خذني للواحة خذني . .
طربي للشجر الكنعاني !
. . . . . .
أحزنُ : آهٍ يا نيل ، فوحدك تعلم أن الواحة ليست بيدي
وحدك تعرف أني لا أمتلك الآن سوى الصحراء

ونوق الصحرا
وأحزان الصحراء

وحدك تعلم هذا يا نيل . .
فهل تحيا سيدة المـــاء
بدون الماء ؟ !

- ٥ -

قال النيل : اشتبِكا بالشفتين . . اشتبكا
ثم تهادى فرحاً فوق ذراعينا
وبكى !

- ٦ -

- من هذا السائر في الطرقات النيلية . . مَنْ ؟
● هذا فرعونْ !
- شوهدَ ؟
شوهد وهو يغني بين الأهرامات .
لفيفٌ من حاشية الزمـن الأول كانوا معه .
شوهد يرقص في الحارات ، يقهقه بمطار القاهرة الدولي
وشوهد يحمل منظاراً فوق البرج ويلقي النظرات الملتهبة
نحـو الأبـراج الغربيـة . فتياتٌ من مصر رأين المشبـــوه
وبعض الشعراء الموشومين ، وبعض المرتدّين . .
البهـوات ، البـكوات ، الباشاوات . .

لكن النيل وأشار النخل وبعض الشبان
قالوا : شبح هذا العائد . إنا نعرفه مذ كان
نعرفه . . تعرفه معنا الريح الشرقية
يعرفه كنعان !

- ٧ -

- « مصر هواي الأول والثاني والثالث والـ . . دعني »
فمضيتْ
سيّد تلك الجلسة كان الصمتْ
لكني بعد سويعات أعلنت الحرب على نفسي وعلى فرعون
العائد ثم بكيتْ !
دار الزمن قليلاً . . قلتُ لها : هل نركب مهر البحر
المتوسط . . هل نمضي لشواطيء كنعان ؟
قالت : لا أقدر . .
من يجرؤ أن يبحر ليلاً بين عيون الأشباح
وأسنان الشيطان ؟ !

- ٨ -

ألحزن الأول أنتِ
الحزن الثاني أنتِ
الحزن الثالث أنتِ

الحزن الرابع والخامس والعاشر أنتِ
آه . .
لم أقسُ عليكِ ، فكيف قسوتِ ؟!

- ٩ -

« مصر هي العالم . . جدي فرعون ، نفرتيتي أمي
من بعدي فليكن الطوفان »
ثم تباكتْ . .
كيف سيعذرها كنعان ؟ !

- ١٠ -

قال النيل العابس في وجهينا : ابتعدا
كل كنار الكرة الأرضية عاد إلى الأوكار ، فماذا تنتظران ؟
سُدى
لن تلقيا بعد اللحظة
أبداً . . . !

- ١١ -

- مصر هواكِ الأول والثاني والثالث . مصر العالم . وأنا ؟
● لا معنى لوجودك بين الجيزة والسدّ العالي
عالمك الأول ليس هنا

ـ هـــا ؟

● مارس أحزانكَ وحدكَ . . لا ذنب لنا !

آهٍ سيدتي . . تقتربين فأقتربُ . وتبتعدين فأقتربُ .

تغنّين أغني . تبكين فأبكي . .

مولاتي أنت وأختي . عربٌ نحن . . النيل لنا ،

كنعان لنا . . زمن القنبلة أتى ، وسينفجر بوجهينا بعد دقائق

— بعد سويعات ، سنوات . فليختلط الدم بالـدم

ولتمتـزج الأشياء عربٌ

— نحن وإن تتعدد فينا الأسماء

— وأخبار الصحف ونشرات الانباء

— عربٌ نحن ، فعودي أيتها الصفصافة

ـ طائعةً أو مكرهـــةً ـ

— عودي للشلاّل الأول ، للشمس الساطعة بدنيا الغرباء

— عودي للمنبوذين الفقراء

— عودي أيتها الصفصافة عودي . .

— هل يبتعد الصفصاف عن الماء ؟ !

- ١ -

تشتدّ الحاجـــة أحياناً
تصبح كســـرة خبزٍ يابســـة هدفي
كوب اللبـــن يصير الحلم
فأتذمر :
لا كنتُ ، ولا كان الجوع ، ولا كانت معصرة الأحزان
إن كان الله قد انتحر
وصار الشيطان
سيّـــد هذا العالم !

- ٢ -

بلال يا بلالْ
ماذا وراء لعنة الزنجِ ،
ولعنة السوطِ ،
ولعنة الحبالْ ؟
ماذا وقد عضَّكَ نابُ الجوعِ

واستسلم فيك طائر الجسدْ ؟

بلال يا بلال

ماذا عليكَ لو دخلتَ في الحوار ، واسترحتَ للأبدْ ؟

ـ أحــدْ . .

ـ أحــدْ . .

ـ أحــدْ . .

ـ ٣ ـ

فقيراً أعيــــشُ

فقيراً أمــوتُ

ولكنني أبداً . . لا أمدّ يدي

فاشهدي . .

أمة الفقراء اشهدي

ـ ٤ ـ

وحدي . .

وحدي أضرب بالجرّة والحربةِ

وأنا الخاسر وحدي

وحدي أرعى الأبل ، الأغنام وأحلبها

وأنا الخاسر وحدي

وحدي أبكيكم عند مغارمكم

وأغنيكم عند مغانمكم

وأنا الخاسر وحدي

وحدي أحترف الصدق ، العشقَ

ووحدي الخاســر

وحدي أحفر للأطفال الآتين النفقَ

ووحدي الخاســر

آهٍ يا كفرة . .

يا زمني الكافر !

ـ ٥ ـ

أُفْرِدْتُ إفراد البعير . . ما راجعني أحد

أفردت إفراد البعير . . ما كلّمني أحد

أفردت إفراد البعير . . ما صافحني أحد

هآنذا تلفحني الرمضاء

هآنذا يحفر سوطكم على جلدي أخاديداً من البكاء

هآنذا أشتاق لو جرعة ماء

لكنني ألتفّ بالصمت ، أعاشر الجلدَ :

أحــد . .

أحــد . .

أحــد . .

ـ ٦ ـ

تعود الطيور لأعشاشها

والكلاب لأوجارها
والأفاعي لأسرارها
وأنا لا أعود
يكبّلني الحرس الطامحون ، المخبرون ، الجنود
ونهر من الدم يعرفه الساسة الدخلاء
ودبّابة الأحتلال
وكل الذين استراحوا على صدرنا
بعد أن دبّروا الأغتيال !

- ٧ -

هذا اللون الأبنوسّي ، الزنجيّ ، الليليّ . .
لكَ هذا أم لغراب البين ؟
كانوا اثنين
فصاروا ألفين
والكل يسربلكَ بقيدٍ أو سوطٍ
يبعد عنكَ الأكل ، الشرب ، الضوءْ
وجهكَ موبوءٌ
أنفك موبوءٌ
شعرك موبوء
يا عبد السوءْ !

- ٨ -

أحـد . .
أحـد . .
أحـد . .
والتهمي أيتها العقبان والحيتان جثّتي
من جوف رمل البحر
أو فوق الزبد !

- ٩ -

غريباً أعيـش هنا
فاعتقوني
غريباً أعيـش . . . .
فهذي الديار تحط يداً في يدي مرةً كل عامٍ
وتطردني ألف عامٍ
فأين الديار ـ الديارْ ؟
أهذي دياري . .
وأنتم هنا تنصبون المناحة في كل دارْ ؟
أهذي دياري . .
وأنتم تبيعونني للدمارْ ؟
خدُعتُ بكم زمناً . .
كذبة الخبز والملح ذابتْ

أزيحوا الستار

كفاكـــم . .

مددتُ لساني لكم زمناً . . إنما الآن قد جئتكُم

قاتلاً أو قتيل

سأخترق النار واللون والمستحيل

احذرونـــي !

* * *

الله أو المـــوت

فها هو وطني

لا أسكن فيهِ

ولكن يسكننـــي

يرهقني ، يرهقني

لكنْ وطني

وطني يا وطني :

عيناىَ بعينيك ولا تبعد عنيْ إلا خطوات

فاجلدني ، اجلدني

دعني أفنى عشرات المرات

ثم ابعثني ثانيةً

ما غاب هواك عن القلب ولو لحظات

فاطرحني أرضاً يا وطني

أو دعني أتسرب بين جحافلهم ،

أغزوهم ،

ألقحهم بالرعب ـ مضى زمن الخوف الكاذب ـ

ألله أو الموت الأحمر لي ولعوسجة الكفار

في صحراء العالم ، في صحراء العرب الكبرى

فاقذفني الآن هنا بين الشفرة والسكّين . . أنا الصبّار

أزهر ثانية حتى لو قطعوا جذري

أزهر ثالثةً . .

أزهر ، أزهر . . الله

أو الموتْ

أو أنـتْ

أف . .

أللعنة يا هذا الصمـــتْ !

تِكْ . تاكْ . تِكْ . تاكْ .

- من البابِ ؟

● أنا الجوعُ

- صديقي ؟ أدخل . . أدخلْ

ما غبتَ عن البال وحقِّك . . ما غبتَ عن البالْ

بالأمس ذكرتكَ ، لكنَّ صديقاً قال -

بأن زمانك قد ولىَّ

لكنْ ها أنت تدقّ الباب فأهلاً

أهلاً بصديقي العائد

أهلاً !

* * *

أتذكُر يـــا . . ؟

أتذكر أننا إلفين كنا ليس يختصمان . .

(يبتعدان ، يقتربان . . يشتعلان ، ينطفآن

الفقراء ، عزاء المغدورين الشعراء) النهر . . النهر . .
حصى النهر هشير النهر
ولغة النهر !

***

ـ أتذكرُ ؟
● كيف لا أذكر !
ولكن يا رفيق الأمس دعني من جراح الأمسِ
واذكرْ أنتَ منذ الآن
أني قد سقطتُ بخنجر الأخوان
سقطت مضرّجاً بدمي
فما خجلوا من الدمّ المراق ولا أغاثوني
من الغربان
أضاعوني . .
أضاعوني ، فنكَّست الطيور رؤوسها خجلاً
وهم ناموا ، وما رفعوا على سطح المنازل بيرق الأحزان
فاذكر يا صديقي الجوع . أذكر يا . . !

***

ترلّلا . . لال . . لا
عدتَ صديقي ؟
أهلاً . . أهلاً . . أهلاً !

ألحجر الفلسطيني

كأني لم أذقْ للجوع طعماً أيها الثلج الرضيع/
كأنني لم أذرع
الطرقات في « عمّان » بحثاً عن رغيفٍ يابسٍ :
جبل « النظيف »[1]
حفرتُ بعض الصخر في جنَباته/
و « الأشرفية »[2] شاركتني القهر/
و « المصدار »[3] يعرف أنني ما خنتُ ريح الفقر/ ماذا بعد ؟
ماذا أيها الثلج الرضيع ؟
لأنني الحجر الفلسطيني . .
يجُيعوني ؟ !

* * *

كان رغيفي يجري
وأنا أجري

لم يتوقف بعـــد
ولم أتوقف !

***

تبّاً للنخلـــــة
إن لم تمنحني ثمراً أو ظلاً
تبّاً للنخلة !

***

لي ولكم بيت الخبز
فكيف انغلق بوجهي
وانفتح لكم ؟!

***

قطاري سار قبل الفجر/ خبأتُ القنابل في دمي وأتيتكم
« أيلول » خلفي/ والعصافير السجينة في رمـال
« الجفـر »[٤]/ جئتكمـو طريداً . . وجهتي للشرق/
جئتكمو عنيداً . . في دمائي البرق/
مزدحماً كماء النهر جئتُ أزلزل الأقدام/
فاجأني دمي في قلب « بيروت » الحبيبة/

ما تحرك ساكنٌ فيكم/ وقفتم ترقبون دمي المراق
فآه يا دمي !

***

منذ توليتم أمر العشب الذابلِ
قلتم للنهر بأني لا أتقن لغة الماء
فصحتُ : اعترفوا أني لم أعد الطفل القاصـر
ثم دعوني

لا تقفوا سدّاً في وجه بلادي
إني أرفضكم . .
ويدي فوق زنادي

***

هذي النار . .
تنبع من جسدي :
قلبي مستودع أسلحةٍ
عتني ترصدكم
ما بين اللحظة واللحظةِ
قد أفجؤكم
فانتبهوا . .
ما أن تخطئوني الطلقة

حتى أقتلكم !

***

يروّضني صغارٌ لستُ أذكر أنهم وردوا بذاكرة الزنابق

والبنادق/

لا . . / بأيّ مشيئةٍ يا . . تُغدر الأوطان /
تُكسر شارة الصوّان/ عفواً . . من سيمنحكم صكوك
العشب والغفران؟/ من سيشير
للقرصان ليلاً إن فقأتم عين زرقاء اليمامة ؟/
من يؤ رقكم إذا حجب
الضباب عيونكم يا . .

لستُ أعذركم
وأنذركم :
أنا الحجر الفلسطيني
فابتعدوا . . !

***

حارقةٌ رمل الصحراء
لا ماء ولا طين
يا وطني : ان الرمل حزين
والماء حزين

والطين حزين

***

عنقي تحت السكّينِ
ولكني يومياً أمتشق سيوف النار وأشهرها
في وجه القمع ، وأهتف
باسم فلسطين

***

ألسوط . . السوط على ظهري
وأنا تحت السوط
ولكني أصرخ : لا . .
لن تمتدّ يدي لتصافح أيدي الجلادين !

***

يهادن من يهادن/ لا أبالي/ يعتلي السنجاب عرشاً/
لا أبالي/ هذه اشجار قلبي والعصافير الطليقة فوقها/
هذا دمي للورد أسفحه وأمضي
لستُ أخشى طلقة القنّاص/ ليس يميتني هذا الرصاص/ .
ولستُ أرهب قاتلي/
لكنني قلبي على وطن يعشش في شرايين . فكيف أموت ؟

أنا الحجر الفلسطيني

يا بيروت !

***

والآن . .

هآنذا أضع المخرز في أعينكم

أستصرخكم

أعلمكم أن الصمت مؤ امرة ، والنوم مؤ امرةٌ . .

فارتفعي أيتها الأصوات المعشوشبـــة

ارتفعي الآن

انتشري من بين كهوفك أيتها الطلقات الشاحبة ،

انتشري الآن

جندياً جندياً أخبركم :

عربياً عربياً أخبركم :

إنا ما زلنا ننتظر بنادقكم

في الميدان

فانطلقوا . .

لا عذر لكم بعد الآن !

لا عذر لكم بعد الآن !

(١) (٢) (٣) : مناطق في مدينة عمان

(٤) الجفر : سجن أردني معروف .

يا حبي . . شالوم

« Stop ، »

ها قد طلع الباشا مرتديا خوذته الفرعونية
معتمراً نجمة داود
وعلم الامبريالية
ها هو ينتعل الجنرالات ويمضي
يتسول بعض الدولارات ويمضي
يتنقل ما بين عواصم خائنةٍ . والتلفزيونات الورقية تحتفل
بفرحتها الكبرى :
طلع الباشا
نزل الباشـا
عاش الباشا . . الباشـا . . الباشـا .
يتطاول يا وطني هذا الباشـا
يتطاول حتى تسقط من فكيّه اللغة العربية
يجهل او يتجاهلُ

يافا ، الجولان ، المنوفية
يتعمد بالعبرية
يزحف كالخادم مبتسماً في وجه السادة
لكن السادة لا يلتفتون الى الخادم ـ

ما دام الاسم هو « السادات »
تنفجر الازمات
في وجه الخادم ، يتضاءل
يتضاءل
يتضاءل حتى يصبح صفـراً !

***

مشدوهاً يطلع من بين « تراحيل » الموت ـ العاملُ
مهموماً يطلع من بين الصلب بـ « حلوان »
من زهر القطن الأبيض
من نبض السد العالي
كي يهتف : لا

***

ينهض جنديٌ فقد الساقين بسيناء
ومجنوناً يصرخ : لا

***

تشتعل النار بصدر الأرملة المفجوعة : لا

***

غزة فجرت الالغام المحمومة : لا

***

بعض الأحزاب الحمراء ـ
الأقلام الخضراء احتجت : لا
لكن العسس ، المأجورين ، تنابلة الباشا اندسوا بين الجمهور
المغدور : « شلوم »
رددها المخدوعون : « شلوم »
والجبناء : « شلوم »
والرقعاء : « شلوم »
انتشرتْ . .
انتشرت ما بين الحنجرة وبين العين
فضيحة هذا القرن
انتشرتْ
معركة يا وطني
واستعرتْ !

***

الطلقة قادمة من هذا الوطن العربي !

ألغضـــب

« العمل المشرف الوحيد
هو تغيير هذا العالم نهائياً »
بريخت

عنوةً يأتيكَ موج البحر في الحرب وفي السلم ،
احتدِمْ
والتحِمْ بالعشـــب والنار التحِمْ
لا تخف . .
فالنهر لا يجري بغير المـــاء . .
كن شلاّل ماءٍ
أو غناءً دموياً
أو رداء
كن ضمير الفقراء
واحتدِمْ ثم احتدم
فالملايين التي أرهقها الصيفُ
وعرّاها الشتاء
والملايين التي سيقَتْ إلى مشنقة الجوعِ

وآبار الدماء .
لم تزل في الأرض تحيا وتنادي :
« أعطني القدرة حتى أبتسمْ »
فاحتدمْ
ثم احتدمْ
ثم احتدمْ !

* * *

لبعض العواصم وجهٌ بريءٌ
وبعض العواصم غادرةٌ غادره
فقولي لنا يا (. . . .)
أقدّيسةٌ أنت أم عاهرة ؟
قبيل قليل رأيتك تبكينني
بعد ثانية كِنتِ سكينة تشتهي بدني
آه . . مؤمنة أنت أم كافرة ؟ !

* * *

حينما ينحســـر الغيمُ
ويأتي الهـــمّ
لا يبقى سوى الدمّ
ونـــار القنبلة
فاصطدِمْ . .

فجِّر خفايـــا المرحلة
لم تكن يوماً حنيشاً قاتلاً
بل عدو القتلة
لا تهادنهم إذن ، قم وانتصبْ
أشهر السيـــف عليهـــم
وانتصر للأبرياء
كن نصير الماء والصحراء ، كن برقاً لكل البسطاء
واصطدم ثم اصطدم
فالملايين التي عانقت الحزن طويلاً
ثم نامت في العراء
والملايين التي خاطت ثياباً
من دموع الشعراء
لم تزل في الأرض تحيا وتنادي :
« أعطني القدرة حتى أبتسمْ »
فاصطدمْ
ثم اصطدمْ
ثم اصطدمْ !

* * *

على عرشهم يجلسون ، وبينهمو وردة غائمة
ومـن عرشهـم سوف ينطلقون لكي تبدأ الملحمة

آراهم ، أراهم . .
ولكنْ لمن هذه الجمجمة ؟ !
لمن طلقتي القادمة ؟ !
لضبع المغارة ، أم للنسانيس

أم للطيور الكواسر ؟

ـ عليهم جميعاً تدور الدوائر !

* * *

،ها هي اللعنة تمتدّ وتمتدّ لتسري في دماء العشب ،
ها أنتِ وها سقفكَ قد ينهارِ يوماً ما . . عليكْ
ها هي العبوة ما بين يديكْ
فاقتحم أسوارهم
أعذارهم
أعمارهم
ولتكن ساخنةً معركة الجوعِ

اقتحمْ

ولتكن داميةً معركة القهــر

اقتحمْ

ولتكن فاصلةً معركة الثــأر

اقتحمْ

وانتقمْ

ثم انتقمْ

ثم انتقمْ !

دائم الخضرة يا قلبي
وإن بانَ بعينيَّ الأسى
دائم الثورة يا قلبي
وإن صارت صباحاتي مَسا
ما تروَّضتُ ، ولم أعرف سوى الرفض. ولكنْ أذكروا
أنني الخارج تواً من زنانين الدموع
أن تاريخاً من الحزنِ ،
وتاريخاً من الدمِّ ،
وتاريخاً من الجوعْ
ظلَّ كالصخرة في بابي الوحيد
أذكروا قيد الحديد
أذكروا قيصر روما والعبيد

أذكروا . . ثم اذكروا
أنني استُعبدتُ في كل الحقَبْ
إنما الآن أتيت . .
جئتكم في زمن الجزر ، وفي عزّ التعبْ
جئتكم قنبلةً تحُدث في بركتكم بعض الصخبْ
جئتكم رِشاش عنفٍ وغضبْ
جئتكم ممتطيـــاً . .
فرس الثورة من أجل العربْ
فاذكروا . .
أنني الفهد الذي
لا يلين
وأذكروا دوماً بأني طلقةٌ جاهزةٌ للرمي
من أجل فلسطين !

* * *

يصدف أحياناً أن أُذهل
حين أرى غزلان الغابة تأكلها النيران
يصدف أن أخجل
حين أرى الطلقة بين ذراعيّ جبان
يصدف أن أشهق ألماً
حين أرى كلباً ينهش جثة غزة ،

سيناء ،
القدس ،
الجولان

يصدف أن أعتذر لطفل عربيٍ
صرعته الأيدي العربية في الميدان ـ اللاميدان
يصدف ، يصدف . . لكني أعلمكم
أن الفهد هو الفهدُ
وان الوعد هو الوعدُ
وأن لنا موعدنا في الأرض المحتلةِ
بين القرية والخربةِ
بين البرقوقة والنخلةِ
بين الزغرودة والفرحة . . وسط الأهل المنسيّينْ
أسامعة أنتِ فلسطينْ ؟ !
أسامعةٌ أنتِ فلسطينْ ؟ !

* * *

يتنكر لي أحبابي
لا أتنكر
يتغيرّ أصحابي
لا أتغيرَّ
بل أتذكـــر :

أن لنـــا وطناً واحـــد
يجمعنـــا
ثأراً واحد
يجمعنـــا
ودماً واحـــد
يجمعنـــا
كيف إذن اتـنكر ، وأنا الفهدُ
بصدري طلقـاتٌ
وبوجهي شحنـاتٌ
وبروحي طعنـاتٌ
ـ لا . لن أتنكر ، ولتنهمر اللعنات
إني طلَّقتُ الشجَن ، الكســلَ ،
وداعاً يا كسلي الأول ، ووداعاً يا شجني
عشقاً ليـــس كراهيةً
إني اخترتك يا وطني
حبـاً وطواعيـةً
إني اخترتك يا وطني
ســـراً وعلانيـةً
اني اخترتك يا وطني
فليتنكر لي زمني

ما دمت ستذكرني
يا وطني الرائع . . يا وطني !

* * *

دائم الخضرة يا قلبي
وإن بان بعينيَّ الأسى
دائم الثورة يا قلبي
وإن باتت صباحاتي مســـا
فأنا الفهد الذي يطلبه كل ملوك الغابة السوداء ـ

منذ اللحظة الأولى لميلاد الجنين

إنما الفهد فلسطينية عيناه يا . .
كيف إذن يسقط في هذا الكمين ؟
حدِّيثهم يا فلسطيني أنـــا . .
حدثيهـــم يـــا فلسطيـــن !

مطلــوب رأســي

« بامثالكم سننمو
سنتكاثر
سنتضاعف فوق الأرض »
نيرودا

١ ـ أبو علي إياد

شائكةً كانــت طرقــات الوطــنِ
ولكنّ السيــــدة الخضــراء

دعتْكَ فلبّيْتَ
وفدْتَ إليها مع حراس المـــاء
عاجَلْت الطين بقبلتكَ الأولى

ابتســم الحرشُ

نزفْت على جذع الجوز

بكى الحرشُ

سقطتَ على العشب قتيلاً

صرخ الحرشُ
اختلطَ الصوت مع الموت ، الدمّ مع الماء ـ
احتضنتكَ السيــدة الخضــراء

سرنا بجنازتكَ الشجريـــةِ ،
لكنْ . . هل حقاً شيَّعنـــاكَ
وقد صرتَ رغيف الثورةِ
وضمير الفقراء ؟ !

٢ ـ كمال ناصـــر

حين سمعْتْ
أن الوطن المكلوم يئنّ من الغربان
هَرَعـــتْ
ممتشقـــاً منقـــار الوطـــنِ
وفي عين الغربـــان نقَرْتْ
كان الشعـــــر
هو مفتاح الدرب إلى الوطنِ
ولكنّ الطلقة كانت أقوى عندك فرحَلْتْ
من « بير الزيت » إلى عمان إلى بيروت ـ
وفي بيروت هوَيْتْ
يا ليت الغربان ارتحلت بعد رحيلكَ
أو ردَّتْ بعض جميلكَ
يا ليت ويا ليت ويا ليتْ
لكنك ملفوفاً بالعلم العربي رجعتْ
فأضأتَ سماء الوطن العربي

وأرض الوطن العربي أضأتْ
انفجرَتْ بعض أغانيكَ السرّيةِ
بدَّدتَ العتمه والصمـــتْ
قنديل الأمة أصبحتَ
ورأس الحربـــةِ
وعمود البيتْ !

٣ ـ أبو يوسف النجار

لم تلعب بالثلج كباقي الأطفـــالْ
لم تأكل غير لحوم الخيل
ولم تشرب غير حليب السبع
ولم تلبس غير الأسمالْ
كيف إذن لا تحمل في صدرك وجع العشبِ
وهمَّ الســـربِ
وكيفْ ؟

إضربهم . .
إضربهم حتى تزهر في أعينهم عوسجة الخوف
وحتى يتوقف من كبد الغزلان النزف
اضربهم . . .
اضربهم حتى آخر رأسٍ فيهم

حتى آخر ساقٍ
حتى آخر كف

اضربهم . .
اضربهم حتى يصل الدمّ إلى الركبة
حتى تضحك بيـــروت
وحتى يأتمرون بأمر السيف

اضربهـــم . . .
. . . . . .
وضربْتَ ، ضربتَ ، ضربتَ
فأوجعت
ثم توجَّعْتْ

ولكنْ . . في صمتْ !

٤ ـ كمال عدوان

قلـــتَ لنـــا يوماً :
ليـــس لكم إلا الصـــدق
صدقنـــا

ليس لكم الا الدمّ
نزفنا

ليس لكـــم الا النار
فأطلقنـا

كان البرقوق يغني في عينيكْ
ويمام البريَّة كان « يبرجمُ »
في شفتيكْ

لم تسكت أبداً
لم تسكت أبداً
لن نسكت أبداً
فلتذكر أنَّا . .
حين حملناك من « العمليّات » الى الطينِ
قلنا : هذا الدم . . فلسطيني
هذا الموت . . فلسطيني
هذا الرمح . . فلسطيني

٥ ـ محمود صالح

● مطلوبٌ رأسكَ يا محمود . . أتعلم ؟
ـ أعلـــم
● كيف إذن أسرجتَ خيولكَ
وشهرتَ الطلقةَ
ثم عبرتَ منازلهم ؟
ـ أمي طلبت ذلك
فهرعتُ أنازلهم
كان الغضب ـ المدّ بقلبي قد بلغ حدود الطوفان

فثرتُ مع الشجر الثائر
لم أتلكأ . .
غادرتُ المكتبةَ وفي رأسي يضحكُ
طير الوطن الغائب والحاضر
في تلك اللحظة . .
كانت جرذان المدن المطليّة قد خرجت من ظلمات القبو ،
اقتربَتْ مني
صحتُ : ابتعدي أيتها الجرذان
ما ردَّتْ
بل ردَّ البحر المتوسط والموج الصاخب والشطآن
هآنذا جئتك يا أمي !

٦ ـ باجس ابو عطوان

تطلع من ذاكرة الليل الداميـــةِ
يا باجس
تطلع من أنفاس الحر اللاهب ، من خلجات
البرد القارس
يا باجس
تطلع داليةً
أو قنبلةً
تغتال العسس وأمن الحراس
تغطس في العتمة ثانيةً

فتصير حديث الناس
ـ باجس نفَّذَ عمليته فيهم
ـ باجس لغزٌ قضَّ مضاجعهم
ـ باجس قد يأتي
ـ باجس قد يذهب
باجـــسُ
باجـــسُ
باجـــسْ
وكبَتْ فرس النهر بـــهِ
فبكى « الحرم الأبراهيميُّ »
وسقط الفارسْ
باجس يا باجس يا باجس !

٧ ـ كبّوجـــي

إبتدأ الحب العظيم
وابتدأ الحقد العظيم
فساعةً يبتلّ هذا العشب بالندى
وسنةً كاملةً يقبع في انتظار قطرة من الجحيم
ولا تجيء
فكنتَ أنت وجهه المضيء

كنت سحابة النعيم

حملتَ تحت ثوبكَ الأسود شهوة الريح
وشارة المسيـــح
ثم أتيتنا
وزَّعتَ حلواكَ علينا ليلة الميلاد
ففاز كل ثائر بعبوةٍ
أو صاعقٍ
أو قبلة فوق الجبين
وابتدأتْ رحلتنا
ابتدأ الحب العظيم
وابتدأ الحقد العظيم
لكننا حين قفلنا في المساء عائدين
كنتَ وراء القضبان
تحلم بـالكنيسة المضيَّعة
وبالجياع والمشردين والأقنان
عمتَ صباحاً سيدي
عمتَ مساءً أيها المطران !

٨ ـ باسل كبيسي

ألفقراء ، الفقراء ، الفقراء . .
ألنادل ، والعاملُ ،
وابن المدن ـ الصعلوك النائم في الطرقات ،

الريفي ـ الباحث عن بضع لقيمات ،
البدويّ ـ الضارب خيمته في بطن الصحراء
الفقراء ، الفقراء ، الفقراء . .
لا بدّ لهم من أكواخٍ تأويهم
خبزٍ
تمرٍ
وطنٍ يحميهم
لا بد لهم من شعراء
الفقراء الآن بلا صوت يا باسل . . كن صوت الفقراء
كن أغنية الأرملة العربيةِ
درع الأيتام العرب
وسيف الشهداء
أهجر جنَّتكَ الورديةَ
واحمل همَّ الرمل ، الشجر ، الماء
باسل يا باسل . .
زحزحْ هذي الصخرة
عن صدر التعساء
واطلع كالوردة في وسط القفر . .
اطلع يا باسل اطلع
. . . . . .
وطلعتَ سريعاً من بطن العتمة والغضب الجامِح

فاستنفَر بعض الجبناء
أطلقْتَ رصاصتك عليهم
لكنّ رصاصتهم كانت أسرع
فابتعلتْكَ الظلماء
ما بكت الشقراوات بباريس
ولا انقطعت حفلات الأمراء
لكن الفقراء ـ الفقراء
هم أبداً نفس الفقراء
وحزنهمو . . هو أبداً نفس الحزن
فلا تندم يا باسل !

٩ ـ جيفارا غزة

●غزة في القلب .
وفارسها أنـــتَ
فماذا تفل يا جيفارا
حين يمدّون أصابعهم كي تتحرش بالنهد البكر لغزة ؟
ـ أستلّ بروقي برقاً برقـاً
أقتحم نوافذهـــم
أصعقهم حنشـاً حنشـاً
أهرسهم أفعى أفعى
● غزة في القلب ،

وقلبك صلبٌ ،
حبك صعبٌ يا جيفارا
ـ لكنْ لا وردة إلا وردة غزة
لا شهوة إلا شهوة غزة
لا ميتة إلا ميتة غزة
فليكن الشارع مقبرةً
والحارة مقبرةً
والبيّارة مقبرةً للدخلاء بغزة
إني أرفضهم ذكراً ذكراً
أنثى أنثى
طفلاً طفلا
إني أرفضهم مضموناً أو شكلاً
من أجل عيونك يا غزة
يا وجعي المحبوب
. . . . . .
ودفعتَ الثمن المطلـــوب يا جيفارا

١٠ ـ لينـــا النابلسي

عربات الثلج أتت صفاً صفاً
فارتحلي أيتها البجعـــة ـ
قبل وصول العربات ، ارتحلي

ها هي تقترب من السرب
مجنزرةً بعد مجنزرةٍ ،
بعض السرب تنحّى من درب العربات ،
فما بالك واقفة . . ماذا تنتظرينْ ؟
ألعربات محملة غدراً وهراوات وسكاكينْ
فارتحلي . .
ما زال الزغب على جنحيكِ ،
وعشّكِ لم يبردْ بعد ،
ارتحلي أيتها البجعة
عودي قبل وصول الغربانْ
ـ لا . .
لا هجرة بعد الآن
فوجهي تآكله النيران
وقلبي تعصره الأحزان
فماذا غير مواجهة الغربان ؟
. . . . . .
وداستهـــا العربـــات
فاختلط الدمّ مع الريش الأبيض والحسرات
ملوياً عنق البجعة بات
فهاج السربُ . .

أتذكر يا وطني الملتهب
أتذكر ؟ !

١١ـ غسان كنفاني

نطقتَ . . قلتَ : لا
ردَّدها بعدكَ طير الماء
صمتَّ . . قلتَ: لا
حاصركَ الأعداء
تكاثروا . . تكاثروا
تقدموا إليك . .
كانت الغيمة تبكي في السماء
وكنتَ في الأرض تكلّم المساء
غســان يــا غســان
أتوكَ . . ماذا أنت قائل لهم ؟
ـ أقول : لا
غســان يــا غســان
أتوكَ . . ماذا أنت فاعل بهم ؟
ـ أقتل أو أُقتلُ
باسم الحرف والأصداء
والكادِحين الفقراء
. . . . . .
وغصتَ يا غســان في بحر من الدماء

وأنتَ لا زلت تقول : لا

١٢ ـ حمادة فراعنة

رأيتُ وجهك النحيل . . كان نهراً باسماً
خبرتُ قلبكَ النبيل . .
كان يقطر الدما

عمان كانت حبّنا
وكانت المخيمات عشّنا
كنا معـــا
وكانت الطلقة في عمان ملجأ وبلسما
ما بال عمان تفيض الآن قطراناً
وعلقمـا؟

إنّا خبرناها معـــا
مقهى فمقهى ، حارةً فحارةً ،
وشارعاً فشارعـــا

إنا عرفناها
كنيسة كنيسة وجامعاً فجامعا
كنا معا
نخوض حرباً لا تُرى
نمسح أدمع الجياع المتعبين
نقرأ منشوراً
نتابع المناضلين

أذاكرٌ أنت تُرى
أم أن ذاكرة السجين
تسرقها العتمة في الزنازين ؟!

١٣ ـ سرحان بشـــارة

مهموماً كان يسير الولد العاشق في البرّ ،
فمنذ اختطفوا معشوقته وهي تصيح له
وهو يلوب
انتزعوا عنها الثوب الأخضر وهي تصيح
له وهو يلوب
امتدَّتْ أيديهم لزغاليل الجسد الأبيض وهي تصيح له
وهو يلوب
امتلأت بمجوس الأرض ، امتلأت
وامتلأ القلب العاشق بالعشق المنهوب
كاد يذوب !
. . . . . .
سرحـــان :
أجراس كنائسها تقرع
هل تسمع
يا سرحـــان ؟
. . . . .

سرحـــان :
ألكدمات على خديها
العسل المرّ على شفتيها
آثار القيد على زنديها
أترى يا سرحان ؟

. . . . . .

سرحـــان : الأفعى . . الأفعى يا سرحان
الأفعى تلقح معشوقتك السمراء بنفحات السمّ ،
وها هو ذنب الأفعى خلف الرابيةِ
ولكنّ الرأس بعيد
ماذا يجدي أن تقطع ذنب الأفعى دون الرأس ؟

أهجر مسقط رأسك ،
هاجر يا سرحان إليه ـ تقول المعشوقة ـ هاجِرْ !

. . . . . .

ومضى الولد العاشق ،
صعد الجبل الأبيض ،
لم يتوقف عند التلّ ،
ولم ترعبه العين السحرية ،
دخل الكهف المظلم ،
هاجم رأس الأفعى بعصاه ،

ترنَّحت الأفعى ،
انفجر الدم ،
غطى الكهف ، التلّ ، الجبل ،
سقطتْ . . آه
سقطت . . آه
سقطت !

. . . . . .

وابتسمت لحظات معشوقـــة سرحان
فاغتنم الولد العاشق فرصتهُ
مدّ ذراعيه إلى شفتيها
واختطف من الشفتين
قبلته الأولى !

١٤ ـ أوكوموتو

ثكلتكَ نســـاء العالم يا أوكوموتو
ثكلتكِ أناشيد الجيش الأحمر
ونداءات الأحياء الشعبيّة
ثكلتك النار إذا لم تفتح نارَك في وجه حثالات
التاريخ جميعاً

ثكلتك الكرة الأرضية
إن لم تخلع منها أشجار الزقّوم

وأغصان الهمجيّة
فامتشِق الرشاش بوجه العفن الأسود يا أوكوموتو
فجِّر كل قنابلكَ اليدويّة
إلقحْ طرقات العالم بالماء الأحمر -
حتى تخصب في الأرض سهوب الثورةِ
وبساتين الحرية

. . . . . .

في ذاك اليـــوم
مزدحماً كان مطار اللدّ ،
الشمس بلــون البرقوق ،
برشاش الثائِر

وبساتين الحرية

. . . . . .

في ذاك اليـــوم
مزدحماً كان مطار اللدّ ،
الشمس بلــون البرقوق ،
هدير الطائرة امتزج برشاش الثائِر
والثائر يبتسم ويبكي
انتشر القتلى والجرحى في الساحةِ

والثائر يبتسم ويبكي
انفجرَتْ قنبلة ، قنبلتان ، قنابل
والثائر يبتسم ويبكي
فرغت جعبته من آخر نقطة دم
والثائر يبتسم ويبكي
وضعوا في معصمه الذهبيّ القيد الفولاذية ،
عصبوا عينيه ،
اقتادوه أسيراً ،
رقد على عرش السجن أميراً ،
أطلق ضحكته الوردية ،
فابتسم اللوزُ ،
ازدهرت أشار الحرية
وبكت فرحاً كل نساء العالم
كل أناشيد الجيش الأحمر
كل الأحياء الشعبية ،
في طرقات فلسطين
وفي الكرة الأرضية !

١٥ - كمال جنبلاط

كانوا يطاردون غيمة في السماء ، يرجمون الشمس بالحجارة
ويطفئون في عيون العشب

ثم يجيئون بملصقٍ
ويعلنون شارة الحداد ، يبدأون بالعويل والبكاء
كانـوا يتاجـرون

بالدماء
وكنتَ أنت شاهدا
تعرفهم مجموعةً مجموعةً
وقائداً فقائدا
فكيف لا تعلن حرب العشب والندى ؟ !

. . . . . .

أعلنتها ذات صباح
لكنْ . . سُدى
فكل طائر جميل
مرشّح للقنص في الزقاق أو تحت شجيرات النخيل
وقد أتى دورك . . ها ؟
أجاهزٌ أنت لتبدأ الرحيل ؟

ـ جاهزٌ أنا
ووردة البحر معي
وبسمةٌ من ثغر أمي
وعيارٌ عربي سيقيني البرد في الشتاء
● إلى اللقاء

. . . . . .

ودوّت الطلقة في العراء
فهرع الأعراب . . آه يا كمال ، آه يا كمال ،

ها قد هرب الأنذال
وأنت لا زلت ممدّدا
وبركة من الدماء
ترقد من حولكَ . والأرز يناديكَ ـ
فلا يسمع حتى آهة الصدى
مبكراً هاجمنا الخريف هذا العام
مبكراً يا أيها الرفيق غالكَ العدا !

١٦ ـ طلال رحمة

مترعةٌ كأسك بالحبر الأحمر
بالدم الأحمر
بالورد الأحمر

أنظـــرْ . . .
وجهكَ يلتمع كوجه البرقِ
وقلبكَ يصرخ من عمق العمقِ
وصوتكَ يحمل أشواق الشرقِ

تُرى . .
من أين أتيت بهذا الصدقْ ؟
كنتَ صغيراً لم يكبر بعدُ ،
كبيراً لم يصغر أبداً ،
لكنكَ أدلجتَ مع الليل الأحمر وعبرتَ النفقْ
غادرتَ وخلَّفتَ لنا الحرقة
لم تطلبْ منا يوماً براً أو صدَقة
عانقت الوطن المتسربل بدم العشّاق
ولم تهمل دقَّ الطبقة بالطبقة !

١٧ ـ دلال المغربي

صمتٌ . .
وانقطع عصافير المدرسة عن الزقزقةِ
اصطفوا ، ماجت أشجار الغابةِ
فانتصب ضمير الشهداء يحاورهم :
● لمن الحزن الأزرق ؟
ـ لدلال .
● والفرح الأزرق ؟
ـ لدلال .
● والبحر المتوسط ؟
ـ لدلال .

● واللؤلؤ والأسمـاك المفجوعة ؟
ـ لدلال .
● والأغنية السريّة والرقصات الممنوعة ؟
ـ لدلال .
● والأرزة والبرقوقة ؟
ـ لدلال .
● والقنبلة الموقوتة ؟
ـ لدلال .
● والنجمة والسهرة ؟
ـ لدلال .
● والقهوة ؟
ـ لدلال .
● ودلال ؟
ـ للشعب دلال . .
(دلال الطفلةُ
والحلوةُ
والبطلة أخت الأبطال
دلال الطلقةُ
والوردةُ
واللبوَّة أم الأشبال
دلال)

وانطلقت كل عصافير المدرسة تزقزقُ ،
فتدفَّق صوتٌ كالشلاّل :
دلال ـ الشعب . الشعب ـ دلال .

* * *

سنـــةً بعد سنـــة
تزهر يا وطني
تنتشر دماكَ المسفوحة في الساحات فتـورق أشجـارك

في صفحـات التاريخ

وتكبـــر
تصبـــح عشـــاً لطيـــور البحـــر
وتكبـــر
تصبـــح ملحـــاً لـــــلأرض
وتكبـــر
تصبح سيفاً للثورة والثوار
ووطناً لزهور النار
وتكبـــر
تصبح في قلب العالم حبـــاً
أو حقداً
أو حزناً

يطلع منك الشهداء ـ الشهداء
ويبعث فيك الأحياء ـ الأحياء
فيتوارث دمك الأبناء عن الآباء
تصير نشيداً للشعراء
وزاداً للفقراء

بهذا العصر
فلا خوف عليك إذن
لا خوف ولا . . !

ألقصائد

المنبـــوذ	٧
البناديـــق	١٨
المؤامرة	٢٥
حبل المشنقة	٣٠
عواء	٣٦
ما لم يقله مایاكوفسكي للوردة	٤٥
آخر الفراعنـــة	٤٩
بلال الحبشـــي	٥٧
الحنظـــــل	٦٤
الحجر الفلسطيني	٦٧
شالوم . . يا حبي	٧٣
الغضب	٧٧
الفهـــد	٨٢
مطلوب رأسي	٨٧

صدر للشاعـــر

● فلسطيني، كحدّ السيف ـ ١٩٦٩
دار عويدات ـ بيروت

● قصائد من عيون امرأة ـ ١٩٧٣
دار عويدات ـ بيروت

م. ت. ف. الاعـلام الموحـد
منشورات فلسطين الثـورة

٣ ك. ك